لكن ذو والجهل كالانعام مهملة يا من فضائل الله للتوفيق لم يسل

مضمون هذه الابيات قريب من مضمون الابيات التي قبلها الا ان الاولى

لبيان توقف وجود العالم على واجب الوجود وهذه لبيان ان الطريق الموصل الى

معرفة وجوده تعالى هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا اي النظر فيها وهو ما لا حظة

الامور المعلومة لتحصيل الامور المجهولة قوله فاعتبار الخ يعني يستدل

بحدوث بعض مخلوقاته على البعض الاخر ثم بحدوث الجميع على وجوب الوجود

له تبارك وتعالى ووجه الاستدلال انا اذا نظرنا الى الجرم وانما اما متحركا

او ساكنا وهاتان الصفتان لا يمكن انفكاك الجرم عنهما وهما حادثتان لا بد ثان

على الجرم بالضرورة ويلزم من اتصاف الجرم بالحوادث ان يكون حادثا للعلم من

انه لو كان قديما للزم لما خلوه عنهما او قدمهما لانهما وخلوه عنهما باطل لانه يلزم

ان يكون لا متحركا ولا ساكنا وكذا قدمهما لانهما حادثتان والحدوث والقدم لا

يجتمعان بالضرورة قوله لكن ذو والجهل كالانعام مهملة يعني ان دلالة

العوالم على وجوب وجوده تعالى ووجوب وحدانيته وباقي صفاته في غاية

الوضوح لذوي العقول واما ذو والجهل فهم كالانعام في انطماس البصيرة

لعدم توفيقهم فلا يصير لهم شيء من العوالم دليلا على الله وعلى رسالة

رسله خاضوا في بحر الضلالة حتى صاروا ينظرون اليك وهم لا يبصرون

قال الله تعالى في حقهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الاية

ومنهم كل ذي شرك دان شيعته للعين انفسهم كفر ولا مثل

مثل النصارى على التثليث دينهم والعجل دينا والاشراك والحلل

اراد بذوي الجهل فيما مضى من الابيات الجاهلين الذين لا يثبتون وجود الحق

واراد بقوله ومنهم الذين اثبتوا وجود الحق لكن جعلوا له شريكا بجعال الذين

اشركوا

اشركوا الذين لم يثبتوا وجود الحق في الجهالة سواء كالنصارى القائلين بان

الاله الواحد مركب من الهة ثلاثة وهي الوجود والعلم والحياة والمجوس القائلين

بان في الوجود الهين اثنين الواحد خالق الخير والاخر خالق الشر وكعبدة

الاصنام القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا حاجة الى ذكر تفاصيل

اعتقاداتهم ولا الى الرد عليهم لانه لا يليق بهذا المختصر مع ان الرد عليهم قليل

الفائدة وهذه الانواع من الشرك كفر واما شرك الاسباب وهو اسناد

الافعال اليها على سبيل الحقيقة كاعتقاد ان الطعام يشبع والسكين تقطع و

النار تحرق وامثال ذلك فهو فسق وبدعة بالاتفاق ان اعتقد ان تاثيرها

بقوة اودعها الله فيها او في كفره قولان وان اعتقد ان تاثيرها بطبعها فهو

كفر بالاتفاق ومن شرك الاسباب اعتقاد تاثير القدرة الحادثة فهو فسق

ان اعتقد ان الله تعالى قد اودع فيها قوة وبها يقدر على فعل الخير والشر

وهذا مذهب المعتزلة واما اهل السنة والجماعة فانهم يعتقدون ان الافعال

كلها مسندة الى الله عز وجل بلا واسطة من طعام او سكين او نار او قدرة

حادثة او غير ذلك لان المذهب ان الجاهل واسطة هو فعل من افعال ذي

الجلال لما سبق من ان العالم وهو ما سوى الله حادث اوجده الفاعل المقتدر

لا من شيء فما في الوجود شيء الا وهو اما صفة من صفاته او فعل من افعاله

فاذا تحقق هذا فاين الوسائط ومن اين لها التاثير سواء كان على سبيل

الاستقلال او على سبيل التوسط فان قلت هل يعد من الشرك الوبا

وهو العمل لغير الله تعالى واذا كان شركا فهل هو كفر ام فسق قلت ذكر

السنوسي رحمه الله تعالى انه فسق لا كفر بالاجماع ولهذا سموه بالشرك الاصغر

كذا اليهود انهم وحدوا وكفروا بالله من جهة التكذيب بالرسالة

١٠